ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٠) - اعرف امامك (ج٤٩)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(43)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق١٩)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج٤)
الثلاثاء : ١٩/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ١/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هكذا قال إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (**مَنْ عَبَدَ الله بِالتَوَهُّمِ فَقَدَ كَفَر**) ، مرَّ الحديثُ عن هذا لا أريدُ أن أعيدَ الكلام المتقدِّم، لكنَّني أقفُ عندَ هذه العبارة: (**فَقَد كَفَر**).

كَفَرَ الشيء؛ غطَّاه، ولذا يقالُ لعمليّة تغطية البذورِ عندَ الزراعة حينما يأتي الفَلَّاحُ بالبذورِ ويُغطّيها بالتُراب لزراعتها هذه العمليّةُ عمليّةُ كُفْر، هذه عمليّةُ كُفْر وعمليّةُ كَفْر، فهنا كَفَرَ الفلَّاحُ كَفَرَ البُذور حيثُ غطَّاها بالتُراب، وهذا المعنى ينتقلُ في أجواء العقيدة والدين، فالكافر هو الَّذي يَكْفُرُ الحقيقة، هو الَّذي يَكْفُرُ الحُجّةَ، هو الَّذي يَكْفُرُ الفطرة، ويكونُ الكلامُ بهذا السياق: (**مَنْ عَبَدَ الله بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر**)؛ إنَّهُ صَنَعَ لهُ إلهاً وخالقاً في أوهامه في خياله، وهو بذلك غطَّى بالنسبة لهُ، وإلَّا فهل هناكَ من أحد يستطيعُ أن يُغطّي الله سُبحانهُ وتعالى؟ بالنسبة لهُ، بالنسبة لهذا الإنسان قد غطَّى الله، والتعبير الأدق: قد غطَّى عقلهُ، وغطَّى قلبهُ، وغطَّى إدراكهُ بهذا الإله الَّذي خلقهُ في عالمِ أوهامه وفي عالمِ خياله، ومن هنا فقد كَفَرَ الحقيقةَ، كَفَرَ الحقيقةَ أن غطَّى عقلهُ وغطَّى قلبهُ وغطَّى إدراكهُ بهذا الَّذي خلقهُ في أوهامه، (**مَنْ عَبَدَ الله بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر**).

"**وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ دُوْنَ الْمَعْنَى**" ؛ وأسماءُ الله حقيقةٌ ما هي بأوهام، لكنَّ الإنسان إذا توجَّهَ لها بالعبادة فقد كفر، لماذا؟ لأنَّهُ قد غطَّى عقلهُ وغطَّى قلبهُ، بأيِّ شيء؟ بالاسم الَّذي ما هو بالله سُبحانهُ وتعالى، الاسمُ بوّابةٌ مفتوحةٌ فتحها الله لنا ندخلُ إلى الله من خلالها، فحينما نتركُ ما وراء الباب ونتوجَّهُ إلى البَاب فقد جعلنا هذا الباب غطاء غطَّينا به عُقولنا وقُلوبنا، نحنُ في الحقيقة ما غطَّينا الله، وإن كانت هذه التعابير تُستعملُ في الحديث من أنَّ الكافر هو الَّذي كَفَرَ الله غطَّى اللَه، غطَّى اللهَ بكُفرهِ بضلاله، في الحقيقة هو غطَّى عقلهُ وغطَّى قلبهُ وغطَّى فطرتهُ، حَجبَ عقلهُ وحَجَبَ قلبهُ وحَجَبَ فطرتهُ عن نُورهِ سبحانهُ وتعالى.

- فتارةً بالتوهُّم حينما يخلقُ إلهاً في عالمِ خياله وأوهامه.

- وأخرى بعبادة الأسماء حينما يتوجَّهُ بعبادته إلى الأسماء فقد كفر.

"**مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَدْ كَفَر، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَر**"؛ الَّذي يتوجَّهُ إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بالعبادة من دونِ أن يكونوا أبواباً، من دون أن يكونوا أسباباً تُوصلنا بالله فقد كَفَر، هذه فتاوى جعفرِ بنِ مُحَمّد، الكلامُ واضحٌ وصريحٌ جِدّاً، لا يضحكُ عليكم هؤلاء الَّذين يُعرفون بالدراويش من صوفيّة الشيعة ويقولون لكم: توجَّهوا بالعبادة إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهنا ينقطعُ الكلام، هذا كُفرٌ صريح، التوجَّهُ إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بالعبادة، التوجَّهُ إلى الحقيقة الـمُحَمَّديَّة بالعبادة هذا كفرٌ صريح، هذه فتاوى جعفر بن مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أنا لا أقرأ عليكم من رسالة عمليّة لمرجعٍ من مراجعنا من مراجع الشيعة، هذا هو الكافي وهذا كتابُ التوحيد، وهذه كلماتُ جعفرِ بنِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

"**مَنْ عَبَدَ اللهَ بِالتَوَهُّمِ فَقَدْ كَفَر، وَمَنْ عَبَدَ الاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَر، وَمَن عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَد أَشْرَك**"؛ العبادةُ لله سبحانهُ وتعالى، لكنَّنا حين نتوجَّهُ نتوجَّهُ إلى الـ باب الَّذي فتحهُ الله لنا، مثلما نتوجَّهُ جسدياً إلى القبلة نتوجَّهُ معنوياً إلى الباب الَّذي فتحهُ اللهُ لنا.

كيفَ نُشركُ مخلوقاً في العبادة مع خالقه؟ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد مخلوقون، والحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ مخلوقةٌ، لا يمكنُ أن نُشرِك في العبادة ما بينَ الخالقِ والمخلوق وإنْ علت مراتب المَخلوق، المَخلوقُ بابٌ فتحهُ اللهُ لنا، المخلوقُ سببٌ جعلهُ الله فيما بيننا وبينهُ، المخلوقُ هو وجهُ الله الَّذي إليه نتوجَّه، مثلما نتوجَّهُ إلى القبلة بوجوهنا الفيزيائيّة بوجوهنا الجسديّة الجسميّة، نتوجَّهُ بوجوهنا المعنويّة الَّتي هي عُقولنا وقُلوبنا، وجهُ الإنسان المعنوي الَّذي يتوجَّهُ به في صلاته ما هو هذا الوجهُ الَّذي فيه عيناه، وفيه أنفهُ وفيه فمه، وجهُ الإنسان عقلهُ وقلبهُ، مضمونهُ الفكري، مضمونهُ العقائدي، هذا الوجهُ نتوجَّهُ به إلى وجه الله.

-**وَمَن عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَد أَشْرَك، وَمَن عَبَدَ الْمَعْنَى** - الحديثُ عن الذَّات الأولى - **وَمَن عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاع الأَسْمَاء عَلَيْه بِصِفَاته الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسه** - والَّتي نعرفها من خلال المعصوم، حتَّى الَّتي وردت في القُرآن فإنَّنا نعرفُ معناها من خلال المعصوم، مثلما وضعتُ لكم هذه الحقيقة في بداية حديثي في هذه الصحيفة الخامسة: من أنَّ التوحيد عقيدةٌ وفكرةٌ عن الله سبحانهُ وتعالى نأخذها من المعصوم فقط وفقط.

وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الأَسْمَاء عَلَيْه بِصِفَاته الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْه - عقدَ قلبهُ على هذه العقيدة - **فَعَقَدَ قَلْبَهُ وَنَطَقَ بِه لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِه وَعَلَانِيَته فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ حَقّاً** - الصَّادقُ ما قال فأولئك أصحابُ أبي الباقر، ولا قالَ فأولئكَ أصحابُ الحسين، ولا قالَ فأولئك أصحابي، باعتبارَ أنَّهُ يتحدَّثُ مع أصحابه في زمانه، قال - **فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ حَقّاً** - إنَّهُ يتحدَّثُ بشكلٍ مباشرٍ عن مضمونِ بيعة الغدير بوجهها الثابت ووجهها الـ متحرِّك، من هناك يبدأ توحيدنا إنَّها مرحلةُ التأويل، فأصحابُ أمير المؤمنين عنوانٌ يُشيرُ إلى الدينِ في مرحلةِ التأويل، ومرحلةُ التأويل نسخت الدين في مرحلةِ التنزيل.

سورةُ طه:

الآيةُ الثامنةُ بعد البسملة من سورة طه: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ ، هذه الآيةُ تتحدَّثُ عن الركن الأوَّل من أركانِ عقيدتنا التوحيدية وعن الركن الثاني، تلاحظون أنَّ الأركان الَّتي حدَّثتكم عنها تنتشرُ في الكتابِ الكريم وتنتشرُ في الأدعيةِ والزيارات، وتنتشرُ انتشاراً واضحاً في الأحاديث والروايات.

- "**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**"؛ هذا الركنُ الأولُ من أركانِ عقيدتنا التوحيدية.

- "**لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**"؛ فالأسماءُ الحسنى هي مشارقُ الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة.

إشاراتٌ واضحةٌ إلى الركنِ الأولِ من أركانِ عقيدتنا التوحيديّةِ وإلى الركن الثاني أيضاً، وإذا أردتُ أن أستمرّ في تطبيقِ الركن الثالث والرابع فإنَّ الآياتِ الَّتي تأتي بعد هذه الآيةِ تُشيرُ إلى الركنينِ الثالث والرابع بشكلٍ واضح: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۞ إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِه امْكُثُوا**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآياتِ فلستُ بصدد الحديثِ عن سورةِ طه، موسى من أشياعهم، والصوتُ الَّذي كلَّم موسى هو صوتُ صاحبِ الأمرِ بحَسبِ رواياتنا، هذا هو الركنُ الثالثُ من أركانِ عقيدةِ التوحيد، والركنُ الرابعُ ما سينعكسُ على تكوين موسى، هذهِ هي الأركانُ الأربعةُ، بإمكاننا أن نُطبقها على كُلِّ ما ذُكِر في قَصصِ الأنبياء، فهم أَشياعُ عليٍ وآلِ عليّ.

إذا ذهبنا إلى سورةِ الحشر:

وإلى آخرِ آيةٍ فيها إلى الآيةِ الرابعةِ والعشرين بعد البسملةِ من سورةِ الحشر: ﴿**هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾، فالآيةُ تحدَّثت عن مصاديق، عن عناوين من الأسماءِ الحُسنى، وكذلك تقدَّم ذكرٌ للأسماء الحُسنى في الآياتِ الَّتي سبقت هذه الآية، في الآيةِ الثانية والعشرين بعد البسملةِ من سورةِ الحشر: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** - وفي الآيةِ الَّتي بعدها - **هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، إلى أن نصل إلى الآيةِ الَّتي بين أيدينا: ﴿**هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾ ، البارئُ والمصورُ من مصاديقِ التفرعِ على اسم الخالق، فالبارئُ من الأسماء الحُسنى الَّتي تتفرَّعُ عن الاسمِ الرئيسِ هنا وهو (الخالق)، والخالقُ تُطلَقُ عليه سُبحانهُ وتعالى وتُطلَقُ على خالقين عظام تحدَّث عنهم، تَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين.

فنحن نقرأ في (الزيارة الرجبيّة) هناك زيارةٌ رجبيّةٌ جامعةٌ مختصرة وهي من الزياراتِ الَّتي خرجت إلينا من النَّاحيةِ المقدَّسة عن طريقِ السفير الثالث الحسين بن روح رضوان الله تعالى عليه ماذا نقرأ في هذهِ الزيارةِ الَّتي أوَّلها: (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَب وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِم مَا قَدْ وَجَب**).

إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: (**أَنَا سَائِلُكُم** - أتوجّهُ بسؤالي إليكم سادتي آلَ مُحَمّد - **أَنَا سَائِلُكُم وَآمِلُكُم فِيمَا إِلَيكُم التَفْوِيض** - إنَّني أطلبُ حاجتي منكم، أنا لا أجعلكم وسيلةً، حاجتي آخذها منكم لأنَّكم الجهةُ الَّتي أتوجّه إليها - **أَنَا سَائِلُكُم وَآمِلُكُم فِيمَا إِلَيكُم التَفْوِيض وَعَلَيكُم التَعْوِيض فَبِكُم يُجْبَرُ الْمَهِيض** - وَجَبرُ المهيض هي عمليةٌ تصوير، الخالقُ البارئُ المصورُ - **فَبِكُم يُجْبَرُ الْمَهِيض وَيُشْفَى الْمَرِيْض** - وبعضُ مراتبِ الشِّفاء من المرض هي عمليةٌ تصويرٍ أيضاً، وهذا مصداقٌ أوضح - **وَمَا تَزْدَادُ الأَرْحَامُ وَمَا تَغِيْض** - عمليّةُ التصويرِ هنا واضحةٌ جِدّاً، فالتصوير من شؤون الخالقيّة، وهنا نحنُ نتوجّهُ إليهم بشكلٍ مباشر -

- **إِنِّي بِسرِكُم مُؤمِنٌ**) ، نحنُ نتحدَّثُ عن الوجه الباطنِ لهم، عن الوجهِ الخفي عن حواسِّنا وعن مداركنا، وتلك هي الجهةُ الَّتي نتوجَّهُ إليها.

فالآيةُ هنا في سورةِ الحشر وحتَّى إذا نظرنا إلى الآيتين السابقتين على هذه الآيةِ تتحدَّثُ هذه الآيات عن مصاديقٍ من الأسماء الحسنى؛ ﴿**هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾، هذا التسبيحُ عبرَ منظومةِ الأسماءِ الحُسنى، كما قلتُ لكم: الأسماء الحسنى عالمٌ وسيعٌ وفسيح وعظيم.

إذا ما ذهبنا إلى سورةِ الإسراء:

وإلى الآيةِ العاشرة بعد المئة بعد البسملة: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾، هناك تركيزٌ واضح، ما جاء في سورةِ طه، وما جاء في سورةِ الحشر، وما جاء هنا في سورةِ الإسراء من أنَّ الأسماء الحُسنى لِلَّه بكُلِّ تفاصيلها، بكُلِّ مراتبها، بكُلِّ مصاديقها، بكُلِّ مضامينها، بكُلِّ سلاسلها، بكُلِّ حقائقها.

لنُكمل الآيةَ: ﴿**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾ ، الآيةُ في أجواءِ الصَّلاة، وحتَّى الآياتُ السابقة في أجواء السجودِ والعبادة.

إذا ما ذهبتُ بكم إلى سورةِ الأعراف:

وإلى الآيةِ الثمانين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ ، المضمونُ هُوَ هُوَ الَّذي تقدَّمَ في سورة طه، في سورة الحشر، وفي سورة الإسراء، من أنَّ الأسماء الحُسنى بكُلِّ مراتبها لِلَّهِ سُبحانهُ وتعالى، وهذا المضمون هو هو الَّذي ستسمعهُ الخلائق حينما يُطرَحُ هذا السؤال في عرصاتِ يوم القيامة: ﴿**لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** - الـمُلكُ - **لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾، كُلُّ شيء راجعٌ إليه.

قلتُ لكم: الأسماء الحسنى هي الحكومةُ الإلهيّةُ التنفيذيّةُ في هذا الوجود، كُلُّها عائدةٌ إليه، راجعةٌ إليه، لن تعود إليهِ بشكلٍ مباشرٍ، هو مُنزَّهٌ عن هذه المعاني، كُلُّ شيءٍ عائدٌ إلى وجهه، إلى وجهه الباقي بعد فناء كُلِّ شيء، إلى الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة.

﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** - تستمرّ الآيةُ - **وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، هُناكَ من يُلحِدُ في أسمائه.

ما المَرادُ من الإلحاد؟!

وبالمناسبة فإنَّ الإلحاد في ثقافة القرآنِ يرتبطُ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

إذا ذهبنا إلى سورةِ فُصِّلت:

وإلى الآيةِ الأربعين بعد البسملة من سورةِ فُصِّلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**﴾، يُلحِدُونَ في آياتِنا، ما المرادُ من الإلحاد؟

الإلحادُ هو الميلُ، ألْحَدَ في الأمر؛ مالَ فيه عن اتجاهه، ولذا يُقالُ لهذا الَّذي يُصنَعُ في القبر حينما يكونُ هُناكَ مَيلٌ في الحفر، يُقال لهُ: اللَّحد، إنَّهُ مَيلٌ في الحفر، فألحدَ؛ مالَ في الأمرِ عن اتجاهه الصحيح.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا**﴾، فهذه الآياتُ:

- إن كانت تدوينيّةً في الكتابِ الكريم فهي عائدةٌ إليهم، كما يقولونَ في الفلسفةِ ما هو بالعَرَضِ يعودُ إلى ما بالذَّات، الذَّاتُ هُم، وهذه عوارض فهي عائدةٌ إليهم.

- وإن كان الحديثُ عن الآياتِ التكوينيّةِ من فيضٍ صادرٍ من الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة فتلكَ هي آياتهم في مستوى التكوين.

- وإنْ كان الحديثُ عن أكرمِ الآياتِ الإلهيّةِ فهم هُم، مثلما نقرأُ في دُعاءِ البهاء في دعاء السَّحر؛ (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا**)، هم أكرمُ الآيات، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا**)، هُم أكبرُ الأسماء، أميرُ المؤمنينَ هو الَّذي يقول: (**مَا لِلَّهِ من آيَةٍ أَكْبَرَ مِنِّي**) هو الآيةُ الكُبرى، هو الاسمُ الأكبر، هو الآيةُ العُظمى، هو الاسمُ الأعظم.

﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أم مَّن يَأْتِي آمناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير**﴾، الَّذين يُلحدونَ في آياتنا الَّذين يميلون بها بعيداً عن حقائقِ مضمونها، عن صراطها المستقيم، عن اتجاهها الصحيح، وهذا ما يفعلهُ مراجعُ النَّجف في استنباط عقائدهم وفي تفسير قُرآنهم وفي استنباطِ الفتاوى، يميلون بعيداً مُنحرفين عن المسارِ الَّذي يريدهُ إمامُ زماننا، ولذا قال لهم مُخاطباً أكثر مراجع الشيعة، ماذا قال لهم؟: (**مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم** - جنحوا؛ مالوا، هؤلاء هم الملحدون، الجانحون هم الملحدون - **مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً**)، هذه الرسالةُ وجّهها إمامُ زماننا سنة (٤١٠) لمَراجعِ الشيعة بواسطة الشيخ المفيد: (**مُدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِّنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِّنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**).

حتَّى لو قال قائلٌ: ربّما صحّحوا مسارهم؟

- أين؟ في تفسيرهم؟ لا زالوا لا يأخذون بتفسير عليٍّ وآل عليّ.

- أين؟ في عقائدهم؟ لا زالوا يعتمدون على علم الكلام النَّاصبي.

- أين؟ في فتاواهم؟ لا زالوا يعتمدون على طريقةِ الشافعي في الاستنباط وعلى أصوله الفقهيّة إلى يومك هذا.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة الحج:

أذهبُ بِكُم إلى الآيةِ الخامسة والعشرين بعد البسملة من سورة الحج: ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيْلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيْهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيْهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.

موردُ الشاهد هنا؛ الحديثُ عن المسجد الحرام، القسمُ الأوّلُ من الآيةِ في أجواء المسجد الحرام "**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**"، هذا حديثٌ عن إلحادٍ في أجواء المسجد الحرام.

ماذا قال مُحَمَّدٌ وآلُ مُحمَّد عن هذا الإلحاد؟

الجزء الأوّل من (الكافي الشَريف) / بابٌ فيه نُكتٌ ونُتَفٌ من التنزيل في الولاية / الحديثُ الرابع والأربعون: عَن إمامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسلامهُ عليه، في هذا المقطع من الآية: "**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**"، ماذا قال إمامنا الصّادقُ؟: **نَزَلَت فِيهِم** - في مَن؟ نزلَت في أصحاب الصحيفة، الصحيفةُ الَّتي كتبوا فيها برنامج السقيفة، وطبّقوهُ في سقيفةِ بني ساعدة - **نَزَلَت فِيهِم حَيْثُ دَخَلُوْا الكَعْبَةَ فَتَعَاهَدُوْا وَتَعَاقَدُوْا عَلَى كُفْرِهِم وَجُحُودِهِم بِمَا نُزِّلَ فِي أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِين، فَأَلْحَدُوْا فِي البَيْتِ بِظُلْمِهِم الرَّسُول وَوَلِيِّهُ فَبُعْدَاً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِين** - الآيةُ هي هذه الخامسةُ والعشرون بعد البسملة من سورة الحج: ﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَاد** - العاكفُ؛ المقيم، والباد؛ الَّذي يأتي لزيارته وبعد ذلك يرحل - **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.

والكلامُ هو هو في (تفسير القُمي) ، والقُمّي هو أستاذُ الكليني وشيخهُ الكبير، بحسبِ طبعة مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / في ذيل الآية: "**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**"، **قَالَ: نَزَلَت فِيمَن يُلْحِدُ فِي أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن** - والمصداقُ الأوّلُ أولئك الَّذين كتبوا الصحيفة - **قَالَ: نَزَلَت فِيمَن يُلْحِدُ فِي أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْن** - فهم قد أمالوا بيعة الغدير، وأمالوا طريق الأمّة إلى اتجاهٍ آخر في سقيفةِ بني ساعدة، فالإلحادُ هو الميلُ، هو الانحرافُ، هو الابتعادُ عن الصّواب.

الصّادقُ يُخبرنا من أنَّ الحُسَين متى قتل؟ (يَومَ كُتِبَ الكتَاب) ، يوم كُتِبت الصحيفة، فهذا الإلحادُ هوَ إلحادٌ يُشيرُ إلى قتلِ الحُسينِ، يُشيرُ إلى قتلِ فَاطِمَة، إلى قتلِ علي، إلى قتل الحَسَن، إلى قتلهم وظُلامتهم جميعاً.

في كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق / طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / حديثٌ طويل في الباب الخمسين / صفحة ٣١٣ / بابُ العرش وصفاتُه / الحديثُ الأول، حديثٌ طويل من صفحة (٣١٣) يستمر إلى صفحة (٣١٦)، في صفحة (٣١٦)، والحديثُ: **عن إمامنا الصادقِ صلواتُ الله وسَلامهُ عليه، عن حَنان بنِ سدير** - وسدير هذا هوَ سديرٌ الصيرفيّ من أصحابِ أئمَّتنا - **حنان بن سدير يقول: سَأَلتُ أَبَا عَبد الله** - سألتُ الإمامَ الصَّادقَ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الإمامُ يقول: **وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** - لَهُ؛ للَّه سبحانهُ وتعالى، مثلما مر علينا في آيات الكتاب الكريم - **وَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُه وَهِي الَّتِي وَصَفَهَا فِي الكِتَاب فَقَال: "فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِه"** - كيف يُلحدون في أسمائه؟

الإمامُ يقول: **جَهْلاً بِغَيْرِ عِلْم** - كما عليه مراجعُ النَّجف، لأنَّهم يعتمدون على ما أخذوهُ من النَّواصب وهو الجهل، ولا يأخذون ما جاء عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهو العلم - **"وَذَرُواْ الَّذِينَ"** - اتركوهم فروّا منهم - **"وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِه" جَهْلاً بِغَيرِ عِلْم، فَالَّذي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِه بِغَيرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ** - هذا مشرك - **وَهُوَ لَا يَعْلَم، وَيَكْفُرُ بِه** - يكفرُ بالله - **وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِن، فَلِذَلِك قَالَ** - قال سبحانهُ وتعالى - **"وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُون"** - فهؤلاء مُلحدون، وهؤلاء كافرون، وهؤلاء مُشركون، مَن هم هؤلاء؟

الإمامُ يستمرّ بحديثه: **فَهُم الَّذِيْنَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِه بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا** - يضعونها غير مواضعها، بالضبط مثلما يفعلُ النَّواصبَ فيجعلون الأسماء الحُسنى حصراً في هذه الألفاظ، ويُؤلّفون المؤلّفات، ويكتبون الكتب الطويلة والعريضة، ومن قال بخلاف قولهم هذا حكموا بكُفره، نواصبُ النَّجف فعلوا ذلك أيضاً، الأسماءَ الحسنى لها مواضعها، هناكَ الأسماءَ الحُسنى في عالم الألفاظ لها مواضعها، ولكنَّ الأسماء الحُسنى في عالمِ الألفاظ لا تُعدُّ بشيء إذا ما تحدَّثنا عن الأسماء الحُسنى الَّتي هي حكومةُ هذا الوجود، الألفاظُ صورةٌ لفظيّةٌ فقط، حقيقةُ الأسماء الحُسنى في القُدرات الإلهيّة الهائلة الَّتي تتجلَّى فيما تجلَّى من الحقائقِ من الحقيقةِ المُحمَّديَّة، تلكَ هي الأسماءُ الحُسنى.